

قيثارة الريح

اشتريته من شارع المتنبي ببغداد
فـــي 04 / شعبان / 1444 هـ
فـــي 24 / 02 / 2023 م

سرمد حاتم شكر السامرائـــي



Twitter: @sarmed74 Sarmed- المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي
قناتنا على التليجرام: كتب التراث العربي والاسلامي Telegram: https://t.me/Tihama_books

بدر شاكر السياب

قيثارة الريح

وزارة الأعلام
بغداد

المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي -Sarmed Twitter: @sarmed74
قناتنا على التليجرام: كتب التراث العربي والاسلامي Telegram: https://t.me/Tihama_books

اشرف على تحقيقه :

زكي الجابر

عبدالجبار داود البصري

ســـامي مهـدي

خالد علي مصطفى

التصميم الفني للغلاف وللصور الداخلية :

ضياء العزاوي

Twitter: @sarmed74 Sarmed- المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي
قناتنا على التليجرام: كتب التراث العربي والاسلامي Telegram: https://t.me/Tihama_books

هذه المجموعة

اصدر الشاعر الكبير المرحوم بدر السياب في حياته القصيرة الحافلة ، المجموعات الشعرية التالية ..

أزهار ذابلة ، أساطير ، انشودة المطر ، المعبد الغريق ، ومنزل الاقنان ، .

وكان الشاعر يطمح ان يرى شناشيل ابنة الچلبي مطبوعا فتخرمته المنيةقبل صدوره .

وجرت محاولة لجمع القصائد التي نظمها بعد «الشناشيل» مع اضافة ماتيسر من قصائد مرحلته الاولى ، فصدرت مجموعة « اقبال والليل » . وحين اعيد طبع قصائد هذه المجموعة ضمن «الشناشيل» حذفت من الطبعة الجديدة القصائد المبكرة التي تضمنها مجموعة «اقبال واليل» .

وقد ظلت قصائد كثيرة للشاعر الكبير غير منشورة في هذه المجموعات ، تتطلب يدا امينة تذيعها بين الناس • وها هي الفرصة المناسبة لمثل هذا العمل تحل ، فقد عزمت وزارة الاعلام ان تحتفل بالذكرى السادسة لوفاة الشاعر العظيم ، وورد في الذهن ، ان نشر ما لم ينشر من قصائد الشاعر ، يعطي للاحتفال معنى خاصا ، قوامه : تقدير الرجل والمحافظة على تراثه ، وقد شكلت الوزارة لجنة خاصة للاشراف على الاحتفال وتهيئة القصائد غير المنشورة لاصدارها في كتاب يليق بهذه المناسبة •

سافر بعض اعضاء اللجنة الى البصرة ، واتصلوا بالسيدة « ام غيلان » ، زوجة الشاعر الكبير ، وبالسيد فؤاد عبدالجليل ، المشرف على كل مخلفات الشاعر ، فحصل أعضاء اللجنة على بعض مخطوطات الشاعر القديمة في اوراق متناثرة • منها دفتر خاص بخط السياب نفسه يحتوي على قصيدة « اللعنات » ومجموعة « قيثارة الريح » •

صادفت اللجنة ، اثناء عملها في تحضير قصائد السياب ، مصاعب جمة منها ان القصائد المكتوبة بخط السياب عملت بها يد الشطب والتحريف •ورغم هذافقد استطاعت

اللجنة ان تهيء هذه القصائد وان تفك كثيرا من الخطوط المعماة • كما راجع اعضاء اللجنة شعر السياب المنشور لتلافي كل قصيدة منشورة من ان تظهر في هذه المجموعة « الجديدة » • فكانت هذه الحصيلة •

نستطيع ان نقسم هذه المجموعة الى قسمين :

الاول : يحتوي على قصائد مبكرة للشاعر ، ويظهر من اسلوبها وصورها ، ومعانيها انها تحمل طابع «أزهار ذابلة» رغم انها اقل مستوى منها ، فنلاحظ عليها ذلك القلق في التعبير ، وعدم النضج في طرح التجارب العاطفية • بيد ان هذه القصائد تلقي ضوءا على حياة الشاعر ونفسيته في تلك المرحلة •

الثاني : ويحتوي على قصيدتين ، الاولى: بين « الروح الجسد » وهي بقايا قصيدة طويلة كان السياب ارسلها الى الشاعر علي محمود طه المهندس ، وهذه البقايا ، المنشورة هنا، كافية للدلالة على روح القصيدة •

والثانية : «اللعنات» وهي قصيدة طويلة تبلغ حوالي (٣٠٠) بيتا تنشر للمرة الاولى بصورتها الكاملة • وهي انضج قصائد المجموعة ،واحفلها بالمعاني والتصوير والتعبير

المتقن • وهي صورة لذلك الصراع الابدي بين الخير والشر ، وتستوحي نضال الشعوب في سبيل الحرية والرفاه ، وهي تندرج ضمن القصائد التي نظمها الشاعر ايام التزامه السياسي الواضح ، ويبدو ان القصيدة قد نظمت في مطلع الخمسينات •

تظل كلمة لا بد منها :

قد لاتضيف هذه المجموعة شيئا جديدا الى تراث السياب الغني ، لكنها في مجملها توضح بعض الجوانب الغامضة التي تحدث الكتاب عن بعضها ••• كما ان قصيدة «اللعنات» بمفردها تبرر تماما ظهور هذه المجموعة كجانب مهم من جوانب الاحتفال بالشاعر العظيم بدر شاكر السياب ،

ان وزارة الاعلام ، اذ تقدم هذه المجموعة للشاعر الراحل ، فهي انما تقوم بقسط من واجبها تجاه الثقافة العربية والادب العربي ، والادباء والمثقفين عموما ••• وهي اذ تأخذ على عاتقها مثل هذا العمل ، فلانها تدرك ان الادب حقل يجب ان تتظافر فيه جهود العاملين لجعله عاملا مهما من عوامل التغيير الاجتماعي والسياسي ، في هذه المرحلة التي استطاعت فيها ثورة ١٧ تموز ان تحدث الكثير من هذه التغييرات •

ذبول أزاهر الدفلى

« الى روح وورد زورث »[1]

لَذ ع الأُوامُ أزاهـرَ الدِّفَلِ

فذوت كما يذوي سنا المُقَلِ

كانت تعير النهر حمرتها

فيُضيءُ فيه الموجُ كالشُّعَلِ

كانت تعير النهر حُلَّتَها

فيسير في وَشْيٍ من الحُلَلِ

كم زينت بالأمس لَبَّتَه

بقلائدِ المرجان ، والقبلِ

واليوم أُطفئ نورُها وخبا

فكأنها لم تَنْدَ أو تَمِلِ ..

واليوم أصبح عِقدها بَدَداً

فرأيتُ جيد النهر في عَطَلِ

ولكم مررت بزهرة ذبلت

فبكيتُ ، حين بكيتها ، أملي

وسقيتُها بالراحتين كما

تسقي السحابةُ تربةَ الطَّلَلِ

فتراعشت في غصنها وهوتْ

ومضى النسيم بها على عجلِ

يا عينُ أينَ أزاهر الدِّفَلِ

مُرِّي بجانب نهرها وسلي

لرجوت – لو دامت غضارتُها –

وصلَ التي وعدتْ فلم تَصِلِ

قـد كان وَشْكُ ذبولها أجلاً

للملتقـى ففُجعْتُ بالأجـلِ

ولكنـت آمَـلُ أن أقبّلهـا

وأعبَّ خَمرةَ حسنِهـا الثمـلِ

أمّا وقد ذبلت ، فـلا أملٌ

لـي باللقـاء فكيف بالقبـلِ

١٩٤٤-٦-٧

ابو الخصيب

---

(١) الاهداء فى هذه القصيدة ، كما في سواها ، للشاعـر [المحقق]

جدول جف ماؤه

« الى روح ووردذورث »

المدُ هاجرُ ذاك الجدول النائي
والصمتُ معتادُه من بعدِ ضوضاءِ
الا حفيفاً يهزّ الشوقُ سامعَه
الى ظلالٍ تنير الموجَ لقاءِ
يعلو فيعقبه صمتٌ فان سئمت
انغامُه الصمتَ هبَّتْ بعد اغفاء
تهدّلَ السَعفُ الفينان وافترشت
أفياؤه الضفّةَ الظمأى الى الماءِ

واسترسلتْ وَرَقاتُ التـوت هـاويةً

في القعـر ما بين أعشـاب وحصباء

كأنَّهنَّ ظـلال الدوح قد نصلت

من موجـةٍ ضاحكتها الريحُ زرقـاءِ

فغودرت حـين آبَ الجـزْر ثاويةً

تلهو الرياح بها من كـل هوجـاءِ

يا هـل رأيتَ جذوعَ النخل عاريةً

مـن ائتـلاقِ سـرابيٍّ[1] ولألاء

من كل دائرةٍ في المـاء قـد رسمت

أخـرى على الجـذع من نور وأضواء

فلو سرت في ضمير المـوج وسوسةٌ

لأظهرتْهـا الجـذوعُ الشمُ للرائي

يا من رأى شجراتِ المـوز ذاويـةً

أوراقهـنَّ ظمـاءٌ بعـد اروا

يا ربما كن والامواج ساربة[2]

من خلفهن ، وما يشكون من داء

وا لهفتاه على الأمواج كم عكست

خيال كلّ قَتولِ الطرف عذراء

وظل كل طروب الظل راقصة

من الازاهير ، حمراءٍ وصفراء

فجاءها الصيف ثم البين معتسفاً

واسترسل الجزر عوداً بعد ابداء[3]

حتى نظرت وما للعين منتجع

من أوجه وازاهيرٍ ومن ماء

ومعبر من جذوع النخل غيَّرَهُ

مَرُّ الليالي بايحاشٍ وإبلاء

يا ربما كان ، والأيام ضاحكة

درب الجميلات والزُرّاع والشاء

يا ربما ردّ[3] – يا نهر – الزمانُ لنا
ما ليس نرجـوه من أنس وســرّاء
لأرتد ينصبُّ فيكَ المـاء لو رجعت
الى حفافيـك بعـد النأي حسـنائي

١٢ـ٨ـ١٩٤٤
ابو الخصيب

---

(١) لم اجد خيرا من هذه الكلمة لوصف ذلك التموج الشعاعى الذي تعكسه حركات الماء على جذوع النخيل • ولا يدرك جمال هذا الوصف الا من لاحظ تلك الانعكاسات [الشاعر]
(٢) كانت (شابحة) وقد عدلها الشاعر بخط يده [المحقق]
(٣) لاحظ الشاعر ضعف هذا البيت فحاول ان يعيد صياغته ، كما يتضح فى المسودة ، الا انه لم يكمل الصياغة الجديدة•

العش المهجور [1]

« الى روح ووردزورث »

بمنجىً من مراقبة العيونِ

ومنأىً عن متابعة الظنونِ

وفي ظُللِ النخيل ، حطامِ عش

تلفَّع بالازاهر والغصون

ترحَّل طائراه فبات خلواً

عميق الحزن متصل السكون

يكاد نسيجُهُ عُشُباً وزهراً

يبوح بما يسرّ من الأنين

يحن الى الجداول والروابي

وضاحكة السهولة والحزون

لقد ذهب الذي سلاّه عنها

فعاد الى التشوّق والحنين

كأن العش حين خلا وأقوى

ومات به صدى النغم الحنونِ

غدير جف غاربه وماتت

أغاني موجه المرح المعين

كأن قِشاشَه اوتار عود

مكفنةٌ بها جُثَثُ اللحون

وأبدل من ظعين قد تولى

بما لم يُسلِه حُبُّ الظعينِ

اذا مَتَع النهار أوت اليه

ظلالُ النخل ناعسة الجفون

ويطرقه شعاعُ النجم وَهْناً
وضوء البدر حيناً بعد حين
طُروقَ الذكريات فؤادَ صبٍّ
كثيرِ الشجوِ منقطع الوتين
تمر به النسائم هامسات
فتنشرُ فيه عطر الياسمينِ
وتوقظ في جوانبه الاغاني
عِذابَ الجرس فاتنة الرنين
وكم غمرته انفاس الخزامي
قد امتزجت بدمع ندىً هتون
ورُبَّةَ وحشةٍ تأوي اليه
اذا أَوَتِ الطيور الى الوكونِ
لَيُشْبِهُني فحالٌ مثل حالي
وشأن في الغرام حكى شؤوني

فقلبي لا يزالُ قرين شجوٍ
متى هفتِ القلوب الى قرينِ

اذا الاحلام زُرن عيون غيري
تزور العبرة الحرّى عيوني

يكاد العشّ ان هتفت صدوح
يبادلها غناءَ شجٍ حزينِ

وليلٍ نام سامرُه اكتئاباً
أثار له الخفيَّ من الشجونِ

وأذكَرَهُ ليالي داهباتٍ
فغصَّ من الكآبةِ بالدجونِ

١٩٤٤-٧-٢٧
ابو الخصيب

---

(١) جاء ذكر هذه القصيدة فى رسالة الى الشاعر خالد الشواف وتحدث عنها وعن الرسالة الدكتور احسان عباس في كتابه (بدر شاكر السياب · دراسة فى حياته وفى شعره) ·


أما زلت في غفلة
يا حزين؟ أجب سؤالي يا أهيف

ثورة الأهلّة [1]

« احببتها وهي تكبرني بسبع
فثارت أهلـة تلـك السـنين
السبع .. »[2]

أمــا زلت تصــبو الى قربهــا
رويداً فمــا أنت مــن صحبِهــا
تخطّيْتَ سبعــاً ـ من المثقلاتِ
بمــا لست تدري ـ الى حبهــا
تركتَ الأهلــة عــن جانبيــكَ
حيــارى تَشكّى الى ربهــا :
« أكانت سدىً كل تلـك السنين
وقـد هـدّنا السـير في دربهــا

أيطـــوي مداهـــا الى حبـه

فتى مـا رأينـاه في ركبها »[٣]

تخطيتَ سبعـاً فكـم من ضحى

وكـم مـن مساءٍ وليلٍ بهـا

وكـم نبضـةٍ مـن فؤاد التي

تَشَوَّفْتَ للعطف مـن قلبهـا

* * *

أمـا زلـتَ مستسلماً للانـين

رويداً ، فعهدي بهـا لا تلـين

وهل تسـمع الشعر ان قُلْتَهُ

وفي مسمعيهـا ضجيج السنين

أطلَّت عـلى السبع من قبـل عشـ

ـرين عاماً ، وما كنت الاجنبن

وأمسى ـ ولم تدرِ انت الغـــرام ـ

هواهـا حـديث الورى أجمعين[4]

لقـد نبـأوهـا بهـذا الهـوى

فقالت : ومـــا اكثـــر العاشقين

أما زلت في غفلةٍ يا حـــزين

أحبَّتْ ســـواك ففيـم الحنـين

حـــرام عليهـــا هنيء الرقـــاد

أتغفـــو ومـــا أنت في النائمين

حزيران ١٩٤٤
بغداد

---

(١) لقد اختار الشاعر ثمانية ابيات من هذه القصيدة وضمنها في قصيدة اهواء المنشورة في مجموعة ازهار ذابلة .

(٢) الحديث للشاعر ، والمعنية به هي المعنية بقصيدة (اسم لباب) في ديوانه الاول « ازهار ذابلة »

(٣) الاقواس من وضع الشاعر

(٤) كان البيت التالي مكان هذا البيت :

أيخفى الهوى عنك حتى الزمان وتنسيك اشواقك العالمين

يبدو ان الشاعر لم يجد فيه ما يعبر عن المعنى الذى يريـــد فحاول ان يبدله .

أصيل شط العرب

« الى روح ووردزورث »

الشط راوحه الاصيل
فمضى على رودٍ يسيل

وأتاه بعد المد ، جز
رٌ فهو موهون كليل

الماء غادر جانبيـ
ـهِ وراح يحدوه الرحيل

فتجردا من صفحة
زرقاء زيَّنها النخيل

يا عـين طـوفي وامرحـي
فمطـافُكِ الشـطُّ الجميـل
وامشـي عـلى ثَبَج الميـا
هِ كما مشى النَّسَمُ البليـل
فهنـا شـراعٌ خـافقُ الـ
ـجَنَباتِ ذَهَبَّه الاصيـل
وهنـاك صـاريةٌ تلو
حُ ، وثَمَّ مجدافٌ يجـول
وعـلى السـماء غـلالةٌ
حمـراءُ نَشَّرهـا الأفـول
حمـراءُ توقـد في ضـلو
عِ المـوج نـاراً لا تـزول
وبـدا نخيـل الضـفة الـ
أخـرى تحـركه القبـولُ

كـم تحتـه مـن منـزل

لا يسـتريح بـه النـزيل

سـعَفٌ وجـذعٌ قـام في

جنبـاتِه تَعِـبٌ شَغـولُ

سـاجٍ يحـفُّ بـه اليرا

ع[1] الغض والسِّدْرُ القليـل

وأمامـه «بَلَـمٌ»[2] حبيـ

ـس آدَهُ الحبْسُ الطـويل

وهنـاك فـي غـاب النخيـ

ـل يلفّـه الظـل الظليـل

ثـور يخـور ونعجـة

تثغـو واغنيـة تسـيل

ولَتَسْمَـعُ الطفـلَ الصغيـ

ـر يجيبـه الشـيخ الجليـل



والغـــادة الجـــذلى يشـــا
ركهـــا الغـــلام بمـــا تقـــول
وأمـــام عينـــي جـــدول
عـــذبٌ مُقَبَّلُـــهُ ضـــئيل
متعـــانق والشـــط فهـــو نجيّـــ
ـــه العَـــفُّ الوَصـــولُ
يشـــكو اليـــه هـــوى الجـــرا
رِ فمـــا يُبَلُّ لـــه غليـــل
يا شـــطُّ ليتـــك ســـامعي
او ليت قلبـــك لـــي يميـــل
يا مـــوج ، يا مـــلاح ، يا
بيضَ الزوارق ، يا نخيـــل
يا ريـــح ، يا ســـرب الطيـــو
رِ البيضِ يرشـــده الدليـــل

شـــاركن قلبـــي في المســـرة

.. لا رقيـــب ، لا عـــذول

٣٠ـ٨ـ١٩٤٤

ابو الخصيب

---

(١) القصب [الشاعر]

(٢) زورق شط العرب ، تعمدت ذكره لان لفظة « زورق» لا تعطي الصورة الصادقة لما اراه ؛ ولم لا نذكر البلم وقد ذكـــر المصريون زورق فينيسيا « الجندول » واستعمل الانكليز لفظة بـــلم في لغتهم [الشاعر]



أراها غداً [1]

« على الرغم انك تكبرينني بسبع من
السنوات فقد تجرأت وارسلت هذه
الزفرةمع من يقرأهاعليك • ولكن واأسفاه،
لا أعلم أأدى الرسالة أم خانها »[2] •

أراها غـــداً ، هل أراها غـــدا!
وانسى النوى ، ام يحـــول الردى
فؤادي ، وهل في ضلوعي فؤاد
لقـــد كدتُ انساه لولا الصـــدى
كأني بـــه خـــاذلي إن تمـــرّ
على بُعْدِ ما بيننـــا من مـــدى
مشى العمـــر ما بيننـــا فاصـــلاً
فمـــن لي بأن اســـبق الموعـــدا!

ومن لي بطــي السـنين الطــوال

ستمضي دموعــي وحبي سـدى

أراهـا فاذكـر انـي القـريبُ

وانـى الفتى الشاردَ المُبْعَـدا

أراهـا فأنفضُ عنهـا السـنينَ

كما تنفضُ الريحُ بَرْدَ النـدى

فتغـدو وعمري اخـو عمرهـا

ويسـتوقفُ المولِـدُ المولِدا[3]

أَغُضُّ ـ اذا ما بدت ـ ناظـريَ

فهيهـات تعلـم كـم سُـهّدا

ولـو انهـا نُبِّئَتْ بالغـرام

غـرامي ، لقـربت المنشـدا

وقالت : أيُعْصى نـداء المحـبِّ

حُرِمْتُ الهوى ان عَصَيْتُ الندا

سأنسى الجراحات والأمنيات

سوى أن عيني تراها غدا

بغداد ٢١-٤-١٩٤٤

---

(١) وردت القصيدة فى رسالة الى الشاعر خالد الشواف وقد نقل ابياتها الدكتور احسان عباس في كتابه (بدر شاكر السياب - دراسة في حياته وشعره) .

(٢) الحديث للشاعر .

(٣) البيت والابيات الثلاثة لتي تسبقه نشرها الشاعر ضمن قصيدة (اهواء) المنشورة فى مجموعة (ازهار ذابلة) .

يا نهر

يا نهر عـــاد اليك بعـــد شتاتـهِ

صبٌ يَفيضُ الشوقُ من زفراتـهِ

حيرانُ يرمق ضَفَتَيْكَ بلوعـــةٍ

فيكادُ يَصْرَعُ شَوْقُهُ عَبَراتـهِ

كم رافقتْك فانستكَ خطـــاه فـــي

غدواتـهِ للحُـــبّ او روحـــاتـهِ

أفأنتَ تذكـــره وتحفـــظ عهـــده

ام قـــد نسيتَ عهـــودَه وسماتـهِ

قـــد أنكـــرتْه فتـــاتُه وتبعتهـــا

وهـــو الذي يفديكمـــا بحيـــاتِه

لَيَوَدُّ من شَغَفٍ بمائكَ لو غدا

ظـــلاً يداعبُ فيـــه جنّيـــاتِه

متعلقـــاً بشـــراع كـــل سـفينةٍ

ليجـــاذبَ المـــلاّحَ اغنيّـــاته

وتلـــوذُ أنوار النجـــوم بصـــدره

وتَـراقَصُ الامواجُ من ضحكاتِه

يا نهـــر أين مضى الزمان بانسهِ

والمترَعِ المعســـول مـــن كاســـاته

وهل اهتدى الزمنُ الحقودُ فغال ما

قـــد اودع المفـــؤود في خلواتـــه

قُبُـــلاتُه في ضفّتيكَ صريعـــةٌ

أفهل حفظت لـــه صـــدى قُبُلاتِهِ

أمواجك اللائي شهدنَ غرامه

وسمعنَ لوعته وبثَّ شكاته

عبثتْ بهن من الليالي غَدْرَةٌ

وأضاعَهُنَّ الجزرُ في سَفَراتِه

والدوحُ أسلم للبلى وَرَقاته

وثمالةَ القبلات في ورقاتِه

والريح أسأمها انتظار ايابهِ

وأملّها ترديد اغنياته

فرمت لطولِ عيائها مزماره

وعفا بمسمعها صدى نغماتِه

يا ساقيَ الشجراتِ ما لكَ لا ترُى

الا كئيباً لَجَّ في حسراته

وتطوفُ ما بين الرياض أباحثاً(١)

عن غائبٍ حَجَبَ البعادُ سماتِهِ

مـــا للروابي أرَّمَتْكَ شكاتُهـا

والمــرجُ انقـى فيـــك شبَابَاتِـهِ

فسل الربى عـــن نورها وزهورها

والمــرجَ عـــن شـعرائه ورعاتِـهِ

ذهبوا فمـــا في الروض الا نائح

متفـــرّدٌ بدموعـــه وأناتــــهِ

حُلْوَ الخريرِ ، ملاذَ كل معذَّبٍ

ظَـمِيءَ الفؤادُ وانتَ بعضُ سقاتِـهِ

ابو الخصيب ٥ـ١٢ـ١٩٤٣

(١) الاصح ان ترفع على اعتبارها خبرا لمبتدأ محذوف .

مجرى صغير

« الى روح وورد زورث »

مُقَلُ الظبـاء واعـينُ الشعراءِ

صورٌ الى المجـرى الضئيل النائي

بكرت تُتـابع موجَـه وظـلاله

ومساحِبَ الانسـام فـوق المـاء

ومنابت العُشُبِ النـدي تنـاثرت

في القعر او في الضفّةِ الخضـراء

كُسِـيَت بسَلْسَلِ مائـه أنصافُها

وتلثّمت أنصافُهـا بهـواء ..

ولكلِّ عودٍ صورةٌ أو ظُلَّةٌ

تنسابُ فوق الصفحةِ الزرقاء

أو مؤنس مِنْ فيئه مترجِّحٌ

في القعر بين فرائد الحصباءِ

فإذا تنهدتِ الرياحُ تعلّقتْ

- من خوفها - الافياءُ بالافياءِ

وتراعشَ العُشْبُ النضير وماؤه

مثل ارتعاشِ كواكب الظَّلماء

او كالشراع تجاذبته نسائم

او كالفؤاد مُفاجَأً بلقاء

والقعر طافَ به ائتلاقٌ عاجلٌ

ودوائرٌ جذلى من الأضواء

فكأنها جنُّ الفلاة تَمَثَّلَتْ

في خاطرٍ ، وعرائسُ الدأْماءِ (١)

من كلِّ فاتنةٍ يُنَشَّرُ ثوبَها

لَعِبُ النسائمِ واهتزازُ الماءِ

★ ★ ★

عَيني شفكما السهادُ وها هنا

ما تصبوان اليه من نعماءِ

فِتَنٌ بها ، عَما انطوى وَحُرِمتُها

من فاتن الاحلام ، أيُّ عزاء

وطبيعةٌ تُغْنيكُما بَسماتُها

عن بسمةِ التيّاهةِ الحسناء

نظراً الى المجرى الضئيل النائي

وقد ارتدى حللاً من اللألاء

وغدا يتيه على السماءِ بما سَبى

من لونِها وجمالِها الوضّاء

وبما اكتسى من خُضْرَةٍ وغضارةٍ
وبما اجتنى من وارفِ الأفياءِ
وبما تحيَّر من حَبابٍ فوقه
وانسابَ في مرآته الجلواءِ
وبشاعرٍ سَحَرَ الضفافَ غناؤه
فمضت تهزّ قياثرَ الاصداء

* * *

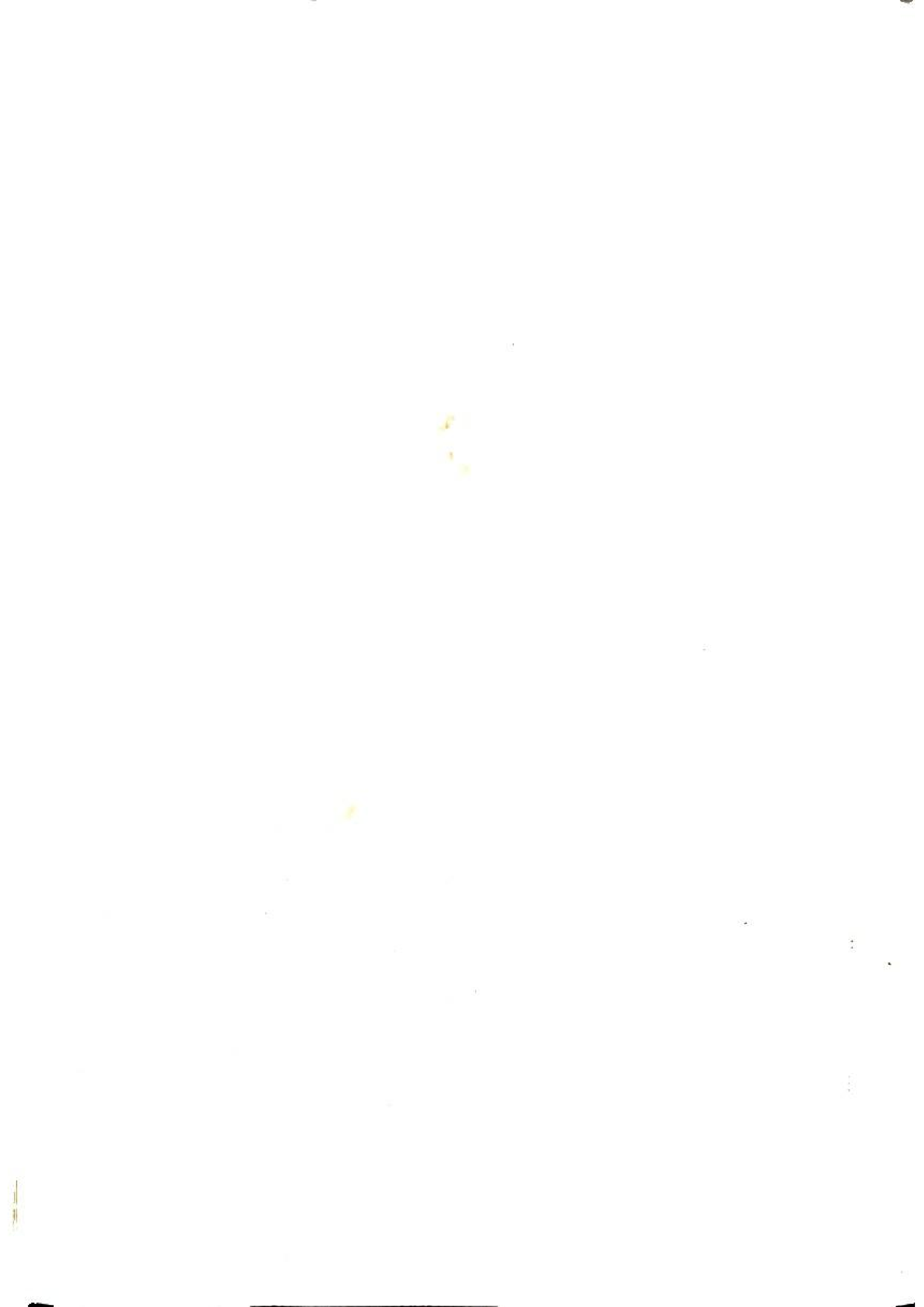
أوّاه لو رَجَّعْتِ لي اصدائي
مثلَ الضفافِ متى سمعنَ غنائي
لهتفتُ : حُبُّكِ شَفَّني ، فأَجَبْتِني
وأَعَدْتِ لي قولي ورجع ندائي
وهمستِ : حُبُّكَ شَفَّني وأريتني
صفو الحياةِ ومنتهى أهوائي

بغداد ١٧ــ١٠ــ١٩٤٤

---

(١) البحر (الشاعر) .





لامس شعرها شعري

مرَّت فلامس شَعْرُها شعري
فإذا الهوى بجوانحي يسري
مرت ولم أرها، سوى نبأ
عَذْبِ البشائر ذاع في صدري
القلب يعرفها بمِشْيَتِها،
بالظل، بالانفاس، بالعطرِ
يا ليت شَعْرَيْنا اذ اعتنقا
عُقِدا فما انفرطا مدى الدهرِ

بل ليت مُسرعةَ الخطى وقفتْ
ووقفتُ حتى ساعةِ الحشر
أشكو الغرامَ لها فتبسم لي
وتلذ ين ان اسمعتها شعري

* * *

ادعوك ، واسمك لست اعرفه
دعواتِ حُرٍّ ضاق بالأسر
آنستُ منك تطلّعاً ملكتْ
نظراتُه الجمّاحَ من فكري
أفَعَنْ هوى ما كان من نَظَرٍ
ام كان لهواً عاجلَ المَمرِّ
بوحي بسرّكِ ، لا ، بل اتشدي
أخشى الأسى ان بُحتِ بالسرِّ

فـدعي الفـؤاد يعيش مغتبطـاً
جذلانَ ما بين الرؤى الزُهـرِ

يا ليتني وقـد ابتعدتِ مـدى
قبّلتُ ما لامستِ مـن شعـري

بل ليت مـا لامَسْتِ منـه غـداً
حمراءَ مشـرقةً مـن الزَهـرِ

تكسـين شَعرَكِ مـن مفاتنهـا
ثوبـاً مـن اللألاء والنشـر

بغداد ١٧ـ١١ـ١٩٤٤

صلاة

« من وحي ۰۰ أ ۰۰ »

ضحى بَسَمَتْ أشعتُه وطـابا
واغصـانٌ أَبَـتْ الا اضطـرابا

وازهـار يذابُ الطـلُّ فيهـا
وريـحٌ تنفضُ الطـلَّ المـذابا

وقلبٌ دائـم الهيَمان أضـحى
لفـرط الشـوقِ يلتهب التهـابا

وهـل أنسى (لُبابَ) اذا تناءت
وكل الناس يُذكِرُني (لُبابا) :

منيّمــــــةٌ تسهدهـــا الليـــــالي

وتسمعُهـــا الخليّـــاتُ العِتـــابا

وأخـرى غيرهـا اجتـذبت فتاهـــا

الى احضـــانِ مخدعهـــا اجتـذابا

ومجنونٌ يهيـــم بألـــفِ ليـــلى

فـــلا وصـــلاً ينــــال ولا اقترابا

وفاتنـــة تطلّعَ كـــلُ طـــرفِ

لهـــا ظمـــآنَ يســـألها الشـــرابا

ســريت وراءهـــا وســرت ورائي

نجوب الروضَ عَوْداً أو ذهـــابا

طروبٌ كـــلُ مكتئـــب رآهـــا

فليســ يُحسُ همـــاً واكتئـــابا

وصاحبـــةٍ لهـــا تبعـت خُطاها

كعـــابٌ غضـــةٌ صـحبت كعـــابا

ولما أن رأتني بادرتني
بأنظارٍ لقيتُ بها العذابا
وجاذبتِ الرفيقةَ ساعديها :
فاذعنت انعطافاً وانجذابا
وكان تهامسٌ فارتاع قلبي
واغرق في الظنون وقد أصابا
أجالتْ طرفها فرأت فراشاً
ينيل الريح اجنحةً رطابا
طروباً عاد يلثم كلَّ غصن
وينتهب الازاهير انتهابا
فمن متآلفين هوى وشوقاً
ومنفردٍ أبىٰ الا اغترابا
أتابعه بعينيَّ اشتياقاً
وتلحظه بعينيها ارتيابا

فعـادت وهـي غاضبةٌ حسـودٌ

فـديتُ بروحيَ الغيـدَ الغضـابا

نظرتُ لها وقـد بسطتْ يديهـا

لقنصِ فراشـةٍ فـدنوت قـابا

فقلت أتصـبح الحسناءُ تجنـي

عـلى واهٍ لتُعْذَلَ أو تُعـابا

تصيدين الفراش ، كفاك صـيداً

قلوبٌ بات أسلمهـا مصـابا

سلي عينيك ان حـاولت علمـاً

امـا دعَتـا فـؤادي فاسـتجابا

بغداد ٢٦ـ١١ـ١٩٤٤

ثورة على حواء

عبس الفؤادُ وكان يبتسم

وهوت على جنباته الظُّلَمُ

وأرى الخيالَ يكاد يخذلني

فأَرِشْ خيالي أيها الألم

وافسح له الآفاق نائيةً

لا الوهم صوَّرها ولا الحلم

قد لَفَّها ليلٌ غلالتُه

قَبْرِيَّةٌ ونجومُه الرِّمَمَ

ما في جوانبها من امرأةٍ
رعناءَ ملءُ فؤادِها حِمَمُ

* * *

اني عدوُّكِ يا مُغَرَّرَةً
سكرتْ بخمرةِ شرّها الأُمَمُ
ما فيكِ الا كلُّ مَثْلَبَةٍ
ما فيكِ الا الحزنُ والندم
ولأنتِ يا محبوبتاه أسى
للقلب يحطمه فينحطم
ولأنتِ - مهما كنت - سافلةٌ
ان شاء ذلك أو أبى الخدم
خدموا جمالكِ وهو - لو علموا -
دَنَسٌ بثوبِ الطهرِ ملتثم

اني أشـــكُّ بكلّ غانيـــة

لا بل أُكـــاد ، أكاد أتهـــم

وأقول جهـــراً أنتِ عاهـــرة

وليغضــبنكِ ذلـــكَ الــكَلِم

حطمتِ قلبي في الهـوى سَفَهاً

فمتى ، وأين ، وكيـــف أنتقـــم

* * *

ويمثـــل التذكارُ لـــي صُـــوَراً

زهـــراً معطَّـــرةً فابتســـم

كفـــاً تصـــافحني مهنئـــةً

فكأنمـــا نبضـــاتها نغـــم

وأكـــاد من شَـــغَفٍ أُقبِّلُهـا

وأكـــاد حـين نصـولها أجِمُ

فأعود أغتفر الذنوب لها
ويروعني ما خطه القلم ..
فأكاد أمحوه فيمنعني
فكر يُريشُ جناحَه الألم

* * *

وأعود أذكر من مآثمها
ما ردَّ قلبي وهو مضطرم
كيف الرضا والنفس جامحةٌ
وجراحُ قلبي ليس تلتئم
عَبَدَ النساءَ معاشِرٌ جهلوا
ماذا يُخَبِّئْ ذلك الصنم
يُخفي الخساسةَ في تكبره
لا سرَّ قدرته كما زعموا

وأشكَ بالعذراء تظهرُ لي

عذراءَ ما علِقتْ بها التهم

وأقول : وجه البدرِ مؤتلق

ولقد تُجلّلُ طهرَهُ الظُلَمُ

* * *

يا مَنْ غُررتُ بحبها زمناً[1]

اليوم أعقبَ حبُّكِ الندم

قد كنت أجهل ان من لبست

طهر الهوى بالعهر تتسم

لله ما أوحيت من نغم

أمن الخيانةِ ذلك النغمُ

أورثتني شكاً بكلِّ هوى

وبكلِّ من تسعى بها قدم

حتى غـدوتُ وما أرى امـرأةً

الا وثار الحقـد يضـطرم

لي عنـد كل جميلةٍ تِـرَةٌ

فمتى ، وأين ، وكيـف أنتقـم

١٩٤٤/١١/٤

بغـداد

---

(١) انظر قصيدة المحبوبة المدنسة . [الشاعر] . هذه القصيدة منشورة في مجموعة ازهار ذابلة . [المحقق] .





بين الرضا والغضب

حواءُ عفوكِ ان جرى القلم
بغَوِيِّ شعر ملؤه تهم
قد كنت في ما قلت معتسفاً
فلبئس قولاً ذلك الكَلِمُ
عجباً أجرِّد منك عاهرةً
يا عفّةً شهدت لها الامم
لا لومَ فالحرمان أنطقني
ومحا خساسةَ قوليَ الندم

أسكرتِ روحي بالهوى زمناً
فسما الخيال وصَفّقَ النغم
وهجرتِ فامتلأ الفؤادُ أسىً
وعَفا الغناء ونُفّرَ الحلم
وكئيبةِ النغمات[1] أسرجها
ولوى اليكِ عنانَها الألم
وردتْ عليكِ فساء موقعها
وارتد قلبكِ وهو يحتدم
والحزن لا يخشى اذا جمحت
يوماً قواه وليس يحتشم
حواءُ ليتَ هواكِ طال مدى
أوليت جرح هواكِ يلتئم
أبت الخيانةُ[2] أن تُملكه
قلباً بطهر هواه يَتّسِمُ

لا تعـذلي شِـعري فليس لـه

ذنبٌ اذا هـو جـاء يضطـرِم

لومي التي غـدرت بصـاحبه(٢)

وخفتهْ وهـو من الأسـى حُطَمُ

وظـلال هدبكِ ، وهي أجنحـةٌ

للحب في خـديكِ ترتسم ،

لو نِلْتُ منـك العطفَ ما جزعتْ

نفسي فجئتُ اليـكِ اتهـم

★ ★ ★

لا تحسبي ـ ان جئتُ معتـذراً ـ

اني ذُلِلتُ ، فقـد أبى الشمم

اني امرؤ يرجو لـديك منىً

ولسـوف تُدنيها لـه الهِمم

ان تمنحيه رضىً لقيتِ رضىً
أو توسعيه قلىً فمنتقمُ
ان رمتِ روحانيةً وُجِدتْ
عندي وملءُ رياضها نِعَمُ
أو رمتِ شهوانيةً وُجِدت
عندي وفيها النار والحمم

* * *

وزعمتِ ان الشعرَ أجمعَه
ـ لو لم تكوني ـ غالَهُ العَدَمُ
ما هزت الاوتارَ أنملةٌ
الا وكان لاجلك النغم
كذب لعمركِ • تلك امنيةٌ
حسناء صَوَّرَها لك الحلم

أفتزدهي الأنهارُ ان وُصِفَتْ
أم تشمخُ الربواتُ والقمم
وتعيِّر الصحراءُ شاعرها :
لولاي مات بكفكَ القلم
ان تُخلصي لي بتِّ خالدةً
في الشعر ، هاتفةً بك الامم
واذا نفرتِ فَلَعْنتي وجدت
للنافراتِ وكلُّها ضرم

١٩٤٤/١١/٨
بغداد

---

(٢) القصيدة السابقة « ثورة على حواء » [الشاعر] .
(٢) و (٣) انظر قصيدة « المحبوبة المدنسة » [الشاعر] .





بين الروح والجسد

(قصة شاعرين)

يستفاد من مختلف المصادر ان (بين الروح والجسد) ملحمة للشاعر تقع في ألف ونيف من الابيات . وكان قد أرسلها كاملة مع السيد فيصل جري السامر (وهو يستعد للدكتوراه) فسلمها بمصر ، كما ذكر ، الى المرحوم الشاعر المصري علي محمود طه المهندس .. ولم يعرف مصيرها بعد .

وفيما يلي مائة وعشرون بيتا منها جمعت من مسودة للشاعر ، ومن مجموعة (اقبال) التي صدرت له بعد وفاته ، ثم من احدى الصحف العراقية التي كانت تصدر يومئذ .

[المحقق]

- ١ -

شاعر الروح

هذا الجريحُ وجرحُهُ لا يضمد
جارَ الغرامُ عليهِ فهو مسهَّدُ

صبٌّ أطار الصفوَ من اضلاعه
قلب يمرّ به الهوى فيعربد

اوحى اليه الشعرَ من آياتِه
سحراً تُحَلّ به النفوسُ وتُعقد

باتت تحلّق في الأعالي روحه
نشوى ، وبات خياله يتصعّدُ

واهي الكيانِ كأنَّ خطباً هدَّه

ذاوي الشفاهِ لطولِ ما يتنهَّدُ

وهو المعطَّلُ من قوامٍ فارعٍ

يسبي العيونَ ووجنةٍ تتورد

لم يُعْطَ من مالٍ سوى احلامِهِ

وكفى بها من ثروةٍ لا تنفدُ

ما زال صرف الدهر أبقى أمَّهُ

تأسو الجراح بكفِّها او تضمه

كم باتَ يلتمس الحنانَ فما رأى

طيف الحنانِ وفاتَه ما ينشد

وأحبَّ من جاراته فتّانةً

ما زال صائدُ طرفِها يتصيَّد

عفُّ الغرام بحسبه من حبّه

نَظَرٌ يعفُّ عن الأثام ويبعد

- ٢ -

شاعر الشهوة

تلك الدماء بقلبه المتضرّم

تغلي فتدفع جسمه للمأثم

ردّ الهوى احلامه مشبوبة

ناراً ، فحللّ فيه كلّ محرّم

غضُّ الاهاب تظلُّ تبرق عينه

سحراً تلوذ به القلوبُ وتحتمي

واذا العيون لَمحنَ فارعَ قَدّه

ورشفن خمرة ثغره المتضرّم

أوحين لقلب الجليد بحبه
فاطاعهن اطاعة المستسلم

جم الثراء سبى العذارى بالغنى
والحسن حتى ما يجدن لمغرم

عاش الليالي وهو عف طاهر
يهديه روح العبقري الملهم

حتى أحب وضيعة غدارة
ألقته في جنبات ليل مظلم

قد كان يحسبها مثالاً للتقى
والطهر والخلق الرفيع الأكرم

حيناً وكذبت الليالي ظنه
وانجاب ثمة كل سر مبهم

ويلاه ! ساء بكل خود ظنه
وارتد يحرق جسمه بالمأثم

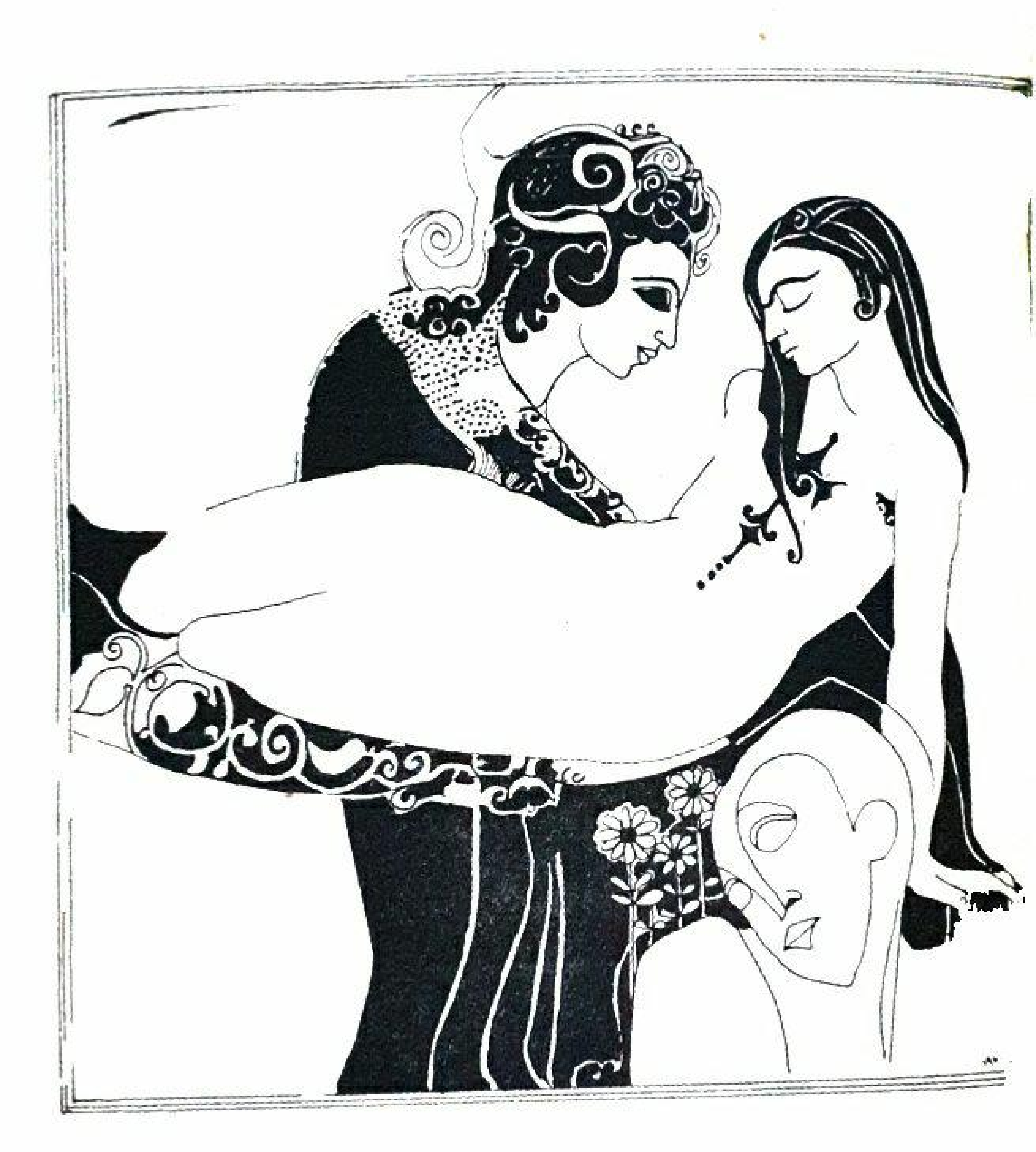
ما زال يروي الشعر عن شيطانه

مُتحلّباً شـراً صيغـاً بالـدمِ

وأحـب غانيـةً فهيـأ سـمّه

سـراً ، وخَبّأَ صارماً في المبسـمِ







- ٣ -

المحبوبة

حسناء تسفر عن محيًا شاحبٍ

ما زال يغلب كلَّ طرفٍ غالبِ

رمقتْ صباها وهي في ريعانه

بنواظرٍ عبرى وقلبٍ ناصبِ

ومضت تقطعُ صمتها ووجومها

بتبسماتٍ كالصباح الكاذبِ

لم تدرِ ما دنسُ الغرام وطهرُهُ

وأرى السفينة أمرها للراكب

- ٤ -

لقاء بين شاعرين

في الريف ، بين نخيله المتعانقِ
وعلى جوانب كلِّ نهرٍ دافقِ
عشبٌ يجاذبُه النسيم ظِلالَه
وندى يُصفَّق(١) بالاريج العابقِ
وأزاهر غَيْناءُ رفَّ نَديُّها
فرحاً باجنحة الفَراشِ العاشقِ
ومتيّمانِ تشاكيا حَرَّ الهوى
حيناً ، فَبَرَّدَ خافقٌ من خافقِ

الشاعر الفريد لاقى الشاعرا

هذا يُرى شَبَقاً وهذا طاهرا

لو كنتَ ثَمَّةَ سامعاً نجواهُما

لسمعتَ مُتَّقِياً يناجي فاجرا

ورأيت روحاً ينبري لنضاله

جَسَدٌ تَوَثَّبَ مستخفاً ثائرا

وبقيتَ مضطرب الخواطر والهوى

بين الفضيلةِ والرذيلةِ حائرا

- ٥ -

حديث

شاعر الروح :

حيتكَ أنفاس الربيع الباكر
ورعتكَ آلهة الهوى من شاعر
مرّتْ ليالٍ كنت فيها نائياً
عني فأظلمت الحياةُ بناظري
واليومَ عدْتَ فعاد لي صفو المنى
وتجلّت الدنيا بثوبٍ ساحر
فلتتلوّنَ عليَّ ما هيأتَهُ
من نغمة سكرى وشعر ناضر

شاعر الشهوة :

أهوى مفاتنَ جسمكِ المتبسمِ

وهوىً لذائذُه مُزِجْنَ بمأثمِ

جسد عليَّ أراه باتَ محرّماً

وعلى حقير الدود غيرَ محرّم

لاطوّحَنَّ بكلِّ عرفٍ سائدٍ

ولأعْبَثَنَّ بكلِ آيٍ محكم

ولاهتكنَّ على الفضيلة سترها

وَلأُصْغِيَنَّ لما يقول به دمي[٢]

لا تسهمنَّ وهات انغام الهوى

عذراء تقطر بالتصابي والجوى

لم يذُقْ شعريَ منك قلباً راضياً

فلقد سقته مآثمي حتى ارتوى

فلتهتفنَّ بكل نَغْمٍ ساحر

مما تُفيض عليك أيام النوى

أو ما تُفيضُ عليكَ ساعاتُ اللقا
بين النخيل وعند ذاك الملتوى

شاعر الروح :

تأبى (أليسُ)[٣] عليَّ أن تتبسَّما
فتـرد قلبـي هانئـاً متنعِّمـا

يا صوتها الطَّرِبَ الحنونَ ولا أرى
أني سمعت أرقَّ منـه وأرخمـا

طُفْ بي ، لأقبس من صداك قصائدي
وأصوغَ في شعري من حُلاك مُنَمْنَمَا

لو عاشقٌ دنفٌ سواي أحبهـا
مثلي ، تركت لـه الهوى فَتَنَعَّما

شاعر الشهوة :

فاترك هواك فقد بُليتَ بمدنفٍ
بمتيَّـم ، متشـوقٍ ، مُتَلَهِّفِ

يهـوى حبيبتَكَ التي أَصْفَيْتَهـا
وداً كودِّ صديقك ابنِ الاحنف[٤]

شاعر الروح :

أتحبُّ صاحبتي ، وحبي طاهرٌ

وهواكَ حبٌّ فاجرٌ لم يَشرُفِ

نزَّهتُها عن قول هجرٍ قُلْتَه

كادت تغصُّ بــه لهاة المِعزفِ

★ ★ ★

هيهاتَ لست بتاركٍ هــذا الهوى

لا الصدُّ يورثني السُّلُوَّ ولا النوى

شاعر الشهوة :

وحلفتُ ما أنا تاركاً حبّي لهـا(٥)

ظَمِيءَ الفؤاد ـ يد الزمان ـ ام ارتوى

شاعر الروح :

أمشاركي في حبِّ مــن أحببتُهُ

بئس الشريكُ ، ولا سلمتَ من الجوى

شاعر الشهوة :

أمشاركي في حبِّهـــا ، ما ضرني
أني رأيتُكَ لي شريكاً في الهوى

مالي ومالكَ أن تظلَّ رفيقَهـــا
ان نلتُ بعد سُوَيْعةٍ تطويقَها

أهوي عـــلى تلك الشفاهِ فأرتوي
حيناً ، وارشف ـ كيف شئتُ ـ رحيقها

وأمدّ كفّي اينمـــا شـــاء الهوى
فاعـــود أقطف نورَها وشَقيقَها

شـاعر الروح :

زورٌ لعمرُك ما نَطقْتَ وخُدعةٌ
تأبى علـــيَّ محبَّتي تصديقَهـــا

شاعر الشهوة :

وأُطوّعُ الخصِر النحيل بضمّةٍ
من ساعدٍ ، ما خلتُه ليُطيقَهـــ

شاعر الروح :

لا تفجعنَّ فؤادَ باكٍ موجَعِ

بتصوّراتٍ زُوِّقت تزويقها

شاعر الشهوة :

سأخفُّ بعد سُويعةٍ للقائها

أوَ لا ترى كيفَ اعترضتُ طريقَها

شاعر الروح :

رُحماك ! ما أبقيتَ لي من ملجأٍ

ان كنتَ تطمح ان نكون رفيقَه

شاعر الشهوة :

طال الثواءُ وحان أن نتفرّقا

فالى اللقاء ويا له من ملتقى

فغداً أعود محدِّثاً عن قبلةٍ

جنَّ الفؤاد لها وخصرٍ طوّقا

ونواظرٍ متفتّراتٍ نشوةً

وصبابةً ، متلذِّذاتٍ باللقا

شـاعر الروح :

لا تَقْسُوَنَّ ورحمةً يا صاحبي

فالقلبُ يوشكُ من ضنىً ان يَحترق

أمخلّفي أشكو لظى الحبِّ ارجعِ

لا تقسونَّ على الفؤاد الموجَعِ

بالماضياتِ الزهرِ من ايامنا

بالمهجةِ الحرّى ، بفيض الادمعِ

لا تعدون على التي ملَكْتُها

روحي ، ودونَكَ غيرها فاستمعِ

لو شئتَ جاءتك الغواني خُشّعاً

ينظرن نظرةَ وامقٍ متطلّعِ

شاعر الشهوة :

لو كان في وسع المشوقِ العاشقِ

تَرْكُ الهوى ، لصرفتُ عنها خافقي

الى هنا تنتهي الابيات المكتوبة بخط السياب في الدفتر الذى روينا اغلب قصائده هنا • اما الابيات التالية فقد ذكر السيد الياس سروع – وهو شاب لبناني يعد رسالة جامعية عن السياب، وقد زار العراق لاغراض هذه الرسالة للسيد فؤاد طه العبد الجليل انه نقلها عن احدى الصحف العراقية التى كانت تصدر في الاربعينيات • وبعد مطالعة هذه الابيات وجدنا ان الناسخ قد وقع في بعض الاخطاء ولنا ان نتلافاها • هذا ولم يتأكد لنا ما اذا كانت هذه الابيات تلي الابيات التي سبقت روايتها مباشرة أم لا • على ان تسلسل المعاني يوضح بانها لا تليها مباشرة •

شاعر الروح :

أأُحبُّ فاسقةً تواصل فاسقاً
هيهات لست – وان رمتني – عاشقا

أأحب من شربَ الخنا من جسمها
كأساً تنوَّلهُ الشراب الرائقا

أأحب من طرق الخنا أردافها
لا كان قلبي – ان عصاني – خافقا

شاعر الشهوة :

أفأنت تعشق جسمها ام روحها
فالروح لم ير شارباً أو طارقا

* * *

ما زال ناظرها الحزين الاسود
يذكي بقلبك جذوةً لا تخمد
وأرى ابتسامتها الشجية لم تزل
توحي اليك بحسرة تتجدد
ان كان همك من سراجك ضوءه
فدع السؤال (فكل)[6] زيتٍ يوقد
واذا عشقت من الكؤوس بريقها
فاشربْ سناها واتركنَّ رحيقها
ماذا يضيرك ان يكون شرابه
صاباً ، وحسبك ان ترى تصفيقها

فلتأخذنَّ من الحبيبةِ روحَها

ولتتركنَّ لآخرٍ نطوقَها

ما زلت تضمن ودَّها ووصالها

ماذا يضيرُك ان يكون رفيقَها

شاعر الروح :

روح مطهرةٌ وجسمٌ فاجرُ

لا قرَّ جفنُك أيُّهذا الداعر

الروح والجثمانُ شخصٌ واحدٌ

ان عفَّ هذا (عفَّ) ذاك الآخر

هل روحها ـ از نلتَ يوماً جسمَها

فملأتَه دَنَساً وعاراً ـ طاهر

كلاّ سأزجرُ عن هواها خافقي

فيطيعني وهو الذليلُ الصاغر

شاعر الشهوة :

الروح ليس بمشبهٍ جثمانَه
لا تُجْزِهِ بذنوبِ جسم خانه

يا ربَّ جسمٍ غارقٍ في قبحه
قد ضمَّ روحاً زانه ما زانَه

ولرب جسم مُعْجبٍ لك حسنُه
قد ضمَّ روحاً شانَه ما شانَه

والجسمُ ثوبٌ من ترابٍ هيِّنٍ
لا بدعَ ان دَنَسٌ علا أردانَه

شاعر الروح :

الجسم لولا روحُه لم يفسدِ
فهي التي صرخت به أن يعتدي

واذا الرداءُ تَدَنَّسَتْ أردانُه
بمدَنَّسٍ فالذنبُ ذنبُ المرتدي

شاعر الشهوة :

[أزعمتَ][7] ان الروح [أُنزل][8] فاجرا

أو طـــاهراً في الجسم يومَ المولـــد

قد كان روح (أليس) عفــاً طاهراً

ولسوف يصبح غير عفٍ في عـد

شاعر الشهوة :

لا زلت [حرّانَ][9] الجوانح متعباً

صَبَّاً تقـــــارب مُبغِضاً متجنبا

غَشَتْكَ روحانيّـــة خداعَـــــة

مـا إنْ تنيلكَ عنـد خودٍ مطلبـا

هنَّ الغواني هَمُّهُنَّ من الهوى

ان يستفدن لذاذةً أو مكســـبا

لا أن يهيـــم بهـــن غِرٌ شاعرٌ

يـــرنو فيرجـــع باكيـــاً ومشيبا

جاءت

جــاءت يجاذبهــا النسيم ثيابَهــا

صبــاً يملّــك ساعدين شبابهـ

أضحت تُورِّدُ خدَّهــا انفاسه

وارتدَّ يرشف كيفَ شاء رضابه

ومضى يدغـــدع صدرَهــا وبودِّه

أَنْ لو يزيحُ عـن النهـودِ نقابه

ترنو فيهلــكُ غـــيرة حسادهــا

ويميت او يحيي الهــوى أحبابه

شاعر الشهوة :

وافتك (ناعمةٌ)[١٠] القوامِ تأوَّدُ

فـــاذا الجوانح جمـــرةٌ تتوقـــد

---

(١) صفّقت الخمر : مزجت بالماء [الشاعر] .

(٢) في مجموعة (اقبال) نشر مقطع ميمي يتألـف من خمسـة عشر بيتا مهداة الى (روح الشاعر بودلير) وذلك على أساس انهـا من ضمن ملحمة (الروح والجسد) كما يقول الناسخ . وقد لاحظنـا في الابيات الخمسة عشر انها تبدأ بالبيتين الاول والثاني المثبتين في أعلاه . كما لاحظنا ان البيت الثالث محذوف كليا . أما البيت الرابع فقد أبدل عجزه . أدناه الابيات الخمسة عشر كما نشرت في مجموعة اقبـــال :

أهوى مفاتن جسمك المستسلم ... وهوى لذ لذه مزجن بمـــآثم

جسد علي أراه بات محـــرما ... وعلى حقير الدود غـير محرم

فلأذهبن من الغواية مذهبـــا ... ولأصغين لشـــهوتي وتأثمي

ولاهتكن على الفضيلة سـترها ... ولاغرقن معـــازفي بالعنـــدم

ولأشبعن رغائبـــا مشـــبوبة ... تهفـو بأنفاسي وتخفق في دمي

ولالهون بـــكل جسـم دافيء ... ولأروين تعطش الحب الظمي

ولأجعلن الموسمـــات مقـابرا ... لمآثمـــي وبرود حب مضرم

ولأحقرن الروح ! لست بقادر ... فأرجع بروحـك عودة المتنـدم

ياشاعراً نصر التراب على السمَّنا ... أين الغناء مـن الخلود المبـــرم

الماء في الاغـــوار ليس بمطفيء ... ظمـا يشـب بقلبـك المتضرم

غاد السحائب بكرة فاستسقها ماء توارد من خضـم مبهـم
عنتك أحجار الطريق لطول ما تسعى لتنعم بالهـوى المتأثم
أطعمت جسمك للاثام ومومس ترمي الفتات لجسمها المتنهـم
كم من بنين تركتهم في حجـرها صرعى ، فيالك من غوي مجرم
وفتات جسمك سوف يقبر في غد والمومس الشـهوى بلحد مظلم

هذا وان الابيات هذه مؤرخة بتاريخ ١٢ـ٢ـ١٩٤٤ كما ورد في رواية الناسخ الذي لم تشخصه المقـدمة التي كتبها الاسـتاذ ناجي علوش لمجموعة اقبال • واذا صحت روايـة الناسخ فأننا نستنتج بتحفظ ان الابيات هذه كتبت أصلا لتكون قصيدة مستقلة ، ثـم نكر السياب انطلاقا منها في كتابة ملحمته • ذلك ان الابيـات التي نرويها نحن (وهي بخط السياب) وان لم تكن تحمل تاريخا ، الا أنها مثبتة بعد قصيدة عنوانها (عاشقان في الغاب) مؤرخة في ٢٥ـ١٢ـ١٩٤٤ • علما بأن القصائد التي ننقلها هنا تحمل تواريخ متعاقبة ، وآخرها هي أبيات الملحمة • ومما يقوي استنتاجنا هو ان السياب يشير في ما نرويه الى (أليس) وهي فتاة أحبها بعد (لبيبـة) التي ترد في قصائده باسم (لباب) • [المحقق] •

(٣) أليس ، فتاة زاملت السياب في الجامعة فأحبها [المحقق]•

(٤) العباس بن الاحنف : الشاعر العف [الشاعر] •

(٥) اليس الاصح رفع كلمة « تاركاً » •

(٦) لم ترد عند الناسخ [المحقق] •

(٧) وردت عند الناسخ ازمعت [المحقق] •

(٨) وردت عند الناسخ نزل [المحقق] •

(٩) وردت عند الناسخ حزان [المحقق] •

(١٠) وردت عند الناسخ نائمة [المحقق] •

اللعنات





الى النار

لا ترجفي يا بنـــان القارىء الأنــا

لا انشقَّ بابٌ ولا صافحتِ شيطانا

لا ترجفي وانشري سفراً صحائفُهُ

دربٌ الى النار لولا هُنَّ ما كانا

أفضى الى عالمٍ ناءٍ ، الى ظُلَمٍ :

كانت حياةً على الدنيا ، وأزمـــانا

حاك الخيال المدمّى بعضهـــا قصصاً

: والواقع المرُّ أنباءً .. وألحـــانا

عذراء : ما وطئتْ رجلٌ مدارجها
كالبحر قاعاً •• وغيبِ اللهِ ـــ شطآنا

وادٍ من النار داجٍ : لا أَلَمَّ به
« شيخ المعرّة» يستوحيهِ « غفرانا »[1]

ولا تخطّى به (دانتي) بابه بصرٌ
خاض الجحيم دماً يغلي •• ونيرانا[2]

وادي حـــزانى ومظلومين تملؤه
أطيـاف أحيائنـا الغضبى ، وموتانا

ضجّوا لدى الله بالشكوى فرقَّ لها
قلباً ، وهزّ النجوم الزهر غضبانا

وأنثال كالغيثِ ـ لو أنّ الغيوث لظى ـ
صوتٌ سرى زعزعاً ، وانشقّ بركانا

ـ « ويل الطغاة السكارى عقـاب غـدٍ
ان زلزل الكوكب المنكود ايذانا »[3]

ورمزَ الحشدُ والنكباءُ تنشرُهُ
حيناً ، وتطويه كفُّ اللهِ أحيانا :

« ربّاه لو أنّ في طول انتظارِ غدٍ
جدوى .. لما أسمعتكَ الريحُ شكوانا »(٤)

« ما كان حتماً علينا أن يُعذّبنا
طاغٍ ، وأن يشهد الرحمنُ بلوانا »

« النار أشهى .. فهات النار تصهرنا
يوم الحساب ومتّعنا بدنيانا »

« إن كان لا يدخل الجنّاتِ .. داخلها
إلا شقياً على الأولى وغرثانا »

« وكان أمرك أن نرضى بما صنعوا
فاحفظْ عبيدكَ .. فالشيطانُ مولانا »





ضحكة الشيطان

ابليسُ أصغى الى الشكوى وعصبته ،

في غفلةٍ مـن شهابٍ ساهم النارِ

والليلُ داجٍ تكاد العـين تحسبُه

قبراً تمطّى عـلى جثمـانِ جبـار

يا هولها في سكون الليل .. تهقهه

كأنّما انفضَّ عنها جَوْفُ اعصارِ

دوّى الصدى في الكهوف الجوف يفلقها

فانْقَضَّ بالرعدِ منها كلُّ منهارِ

وهبَّ في مخدعِ الآثامِ طاغيهِ

من نومهِ القانئ المختوم .. بالعارِ

وباتَ يضحكُ حتى جنَّ وانطلقت

ساقاه عَدْواً وراء الكوكب الساري

★ ★ ★

ابليسُ :

« يا آدمَ المجبولَ من حمأٍ

تُحييه من تحت أقدامي يد الباري »

« لا يبرح الحقد بي أفعى تعبُّ دمي

عَبّاً وتنفخُ في صدري : الى الثار »

« أطلقتُها أمسِ يوم التين نافثةً

في أذن حوائك الحمقاءِ أسراري »

« واليوم يا قبحه يوماً يطربني

أشهى من الدم في سكين جزار »

« واليوم لا فحّت الأفعى ولا لدغت
ولا أثمتُ ، ولا أشرعتُ أظفاري »

« ن كنتُ لا أترك الدنيا يعيثُ بها
طاغٍ شرايينهُ الحمراءُ أوتاري »

« لو يرفع الغيبُ عن عينيك راحتَه
أو يهمس الغدُ للماضي بأخبــاري »

« أو كنت تستوقف الموتى وقد ركبوا
جياد « عزريلَ » من دارٍ الى دارِ »

« وتسألُ الميّت المحمول هيكلـه
من ضفة « الكنج » ملفوفاً بأطمارِ »

« عن أمسهِ الراعب الخاوي وحاضرهِ
والناسُ ما بين أخيــارٍ وأشــرارِ »

« لاجتثتْ أكفانه الصفراء عن فمهِ
وارتجّ – بالآه تترى – صدرُه الهاري »

« وقال « أمّا عن الدنيـا فما برحتْ

أيامُ قابيـل سكرى بالدم الجاري »

« (....) أدمع الثكلى لآلـؤه

(....) اليهـا ذراعا جائعٍ عاري[٥] »

« والعـالم الحاطم الذرّات ـ يدفعها

كيف اشتهى ـ باع أغـلاها بدينارِ »

« واستنزف الشاعر اللاهي ملاحنـه

في مدح سكران أو تمجيد خمّـارِ »

* * *

واحتثّ ابليس أفراسـاً مجنّحـةً

بالنـارِ حمراءَ ، والكبريتِ ملتهبـا

رقشُ الثعـابين في أفواهـا لُجُمٌ

والريحُ في منخريهـا تنفخُ القصبـا

نصف البراكين أحنى من حوافرها

وقعاً اذا أطلقتها تضرب السحبا

قد أُنعلت قلب سفاحٍ وطاغيةٍ

فلو تمسُّ الحجار الجامد ارتعبا

من وقعهنَّ التظى ملء المدى شررٌ

ينقضُّ برقاً على الآفاقِ أو شُهبا

وقال إبليس ، والظلماء راعشةٌ

من تحتهِ أمعنت نحو الثرى هربا

« الأرض لي .. ما عليها من ينازعني

(....) الخطايا (....) للخنى نصبا[6]

أورثتها من يشاء الشرُّ من خدمي

باتوا شكوكاً ، وباتوا في يدي لعبا

كم أوقد الراهبُ القنديلَ من لهبي

واستقطر الشيخ مما أهمس الخطبا[7]

أتى علـى الأرض ظلّي تاجر جشعٌ

يخفي به عن عيون النـــاس ما نهبـا

قال اسجدوا خشّعاً حتى اذا ســجدوا

عاف المصلّى وأمسى يجمع الذهبــا »

« يا سيّد النار » نادى' مارد قـدحتْ

عيناه ناراً ، وقد أفضى بما رغبـــا :ـ

« يا سيّد الهـــوّة الحمراء من سقرٍ

لا زلْتَ ربّ الخطايا والخنى حقبـا »

« حتى اذا انصبّت الأزمانُ في أبدٍ

ظمآن ، أصبحْتَ ظلاّ فيه ِ ، ملتهبا »

« لي خنجرٌ طالما احمرّتْ مضــاربُهُ

حتّى صدئْنَ احمراراً ، وانحنى تعبا »

« أهويتُ يوماً من الأيّامِ أصقلُهُ

بالربعِ من(أطلس) العاتي ـ ولاعجبا[8] »

« فما يزال النجيع الرطبُ مندفقاً

في كلّ ركنٍ من الدنيا ، ومنسكبا .

« حتى اذا ابيضّ نصلٌ وانبرى حجرٌ

أبصرتُ ظلاً على مرآتِهِ اضطربا »

« أنثى من الطين ، لا حوّاء تشبهها

حسناً ، ولا العالم الأعلى بما رحبا »

« أنثى وبغداد مأواها ، وفاتنةٌ

بين السكارى ، ونارٌ جاورتْ حطبا »

« لمياءُ ما تمتمتْ في الليل ساحرةٌ

مثل اسم لمياءَ لفظاً يبعث الطربا »

« غمّازتاها تطيلان .. ابتسامتها

عمراً ، وتستوقفان الكوكبَ الشحبا »

« طيفٌ تراءى على نصلٍ تقلّبُهُ

يمنايَ جذلان في آنٍ .. ومكتئبا »

« أرخيتُ من نشوةٍ كفّي وما حملتْ :

أَلصخرَ والخنجرَ القتّالَ واللهبا »

« ثمّ امتطيتُ الغيومَ الرائحاتِ : لظىً

يذكيهِ شوقي ويُطفيه السُرى خببا »

« حتى سملتُ بأظفاري على حنقٍ

عينَ الصباحِ ومزّقتُ الضحى غضبا »

« وانهار في دجلة الرعناء شاطئها

فارتاع « نوحٌ » يعدّ القار والخشبا »

★ ★ ★

« .. لمياءُ ياشهوةً في صدريَ احتدمتْ

يا لذةً في سرير المومس الدامي »

« يا ومضة الخنجر المسموم في خلدي

يا حية وجْرها القتّال أحلامي[9] »

« يا نصفَ عــذراءَ يا قبراً أوسِّدُهُ

أشباحَ أبنــائيَ الصرعى ، وأيامي »

« يا ملعبَ الدود يا ســوطاً أسوقُ بهِ

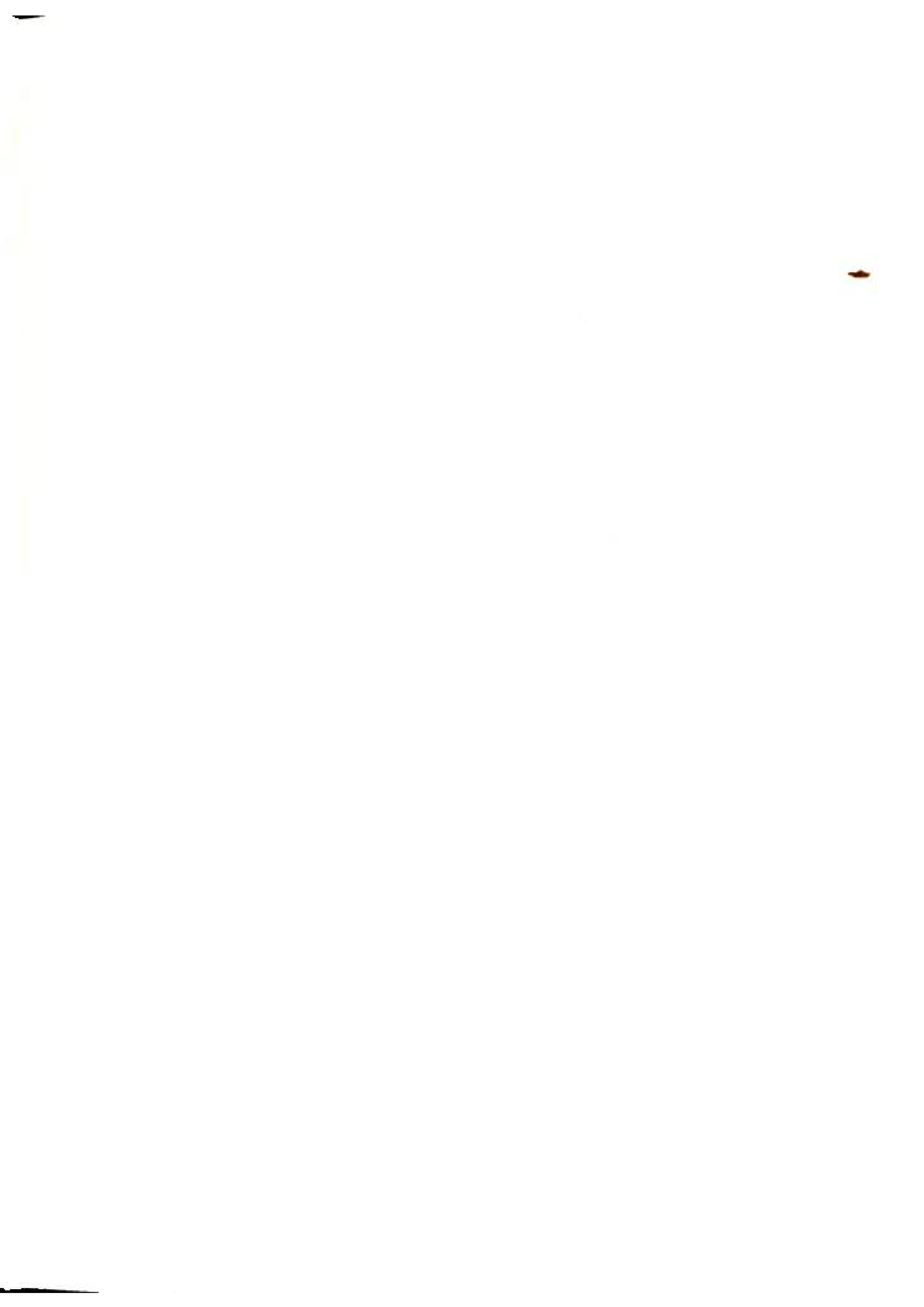
خيــل الخطايا الى ساحات آثامي •• »

« يا رقية الشرِّ ــ ان حَشْحَشْتُ مركبهُ

أوقرتُها بالبغــايا والــدم الظــامي »

« يا مغزلاً في يد الفوضى نسجتُ على

منواله الرخو ثوب العار والذامِ (١٠) »







غضبة ابليس

وانقضّ ابليسُ في الظلمــاءِ صاعقــةً
من غيظةٍ ثم شقّ الجوّ مرتَفِعا
واستركض الصافنَ المحمومَ يضربُهُ
بالدوح من غــاب « أفريقيّة » اقتُلِعا
كأنّ أغصــانه الحمرا .. اذا التهبتْ
ناراً وخرّتْ تبــاعاً ، كوكبٌ صــفعا
فارفضّ في الجوّ أقباساً مروّعــةً
تنهــال حتى تصيح الأرض : وا جـزعا

وامتدّت القبضـــة السـوداء وانتزعتْ

من سرجه المارد المنكود .. فانتزعـا

وهزّهُ هزّةً فكّتْ مفاصـــلَهُ

حتى استغاث ارتيـاعاً واشتكى وجعـا

:ـ «مولايَ .. مولايَ» نادى بعد حشرجةٍ

« لا تأخذ البائس المضنى بما صـنعا »

« ما كان ذنبي ؟ أجئتُ الله معتـــذراً

عما مضى أم نشـرتُ البرَّ والورعا »

« ما خنتُ ابليس » وامتدّتْ اليه يَدٌ

أخـــرى ودوّى هزيمٌ ينشر الفزعـا

:ـ « ما خنتَني ؟ أيُّها الطين الحقير بلى .

قد خنتَ عهدي وخنت الافعوان معا »

« لميـــاءُ سكرى بأقداحي ، يضاجعهـــا

طاغٍ شوى حلمتيها بعدما رضـعا »

« ولا تحدّثني عنهـــا فتطربني ؟!

أين الهوى من حديث بالدم اندفعا ؟ »

* * *

فأطرق المـــارد المنكود وانحدرتْ

من مقلتيـــه الجذى دمعاً فأخفـــاها

واجتثّ من غيمةٍ ربـداء معطمها

وجفّف الـــدمع حيناً ثمّ خلاّها

وقال :ـ « لولا يدٌ من سيدي اعترضتْ

أسمعتُه من لحون الشرّ .. أحلاها »

« ما كانت الغادة السكرى سوى قـدحٍ

أسقي به السمَّ فانظرْ بعض قتلاها : »

« ... هذا هو الشاعر الفـــاني تخلّده

أنشودةٌ تعبرُ الأجيالَ غنّـــاها »

« ما انفك يشدو وما انفكت ملاحنه

يحفرن قبري وان حجبت معناها »

« حتى رآها ، فغنى بابتسامتهـــا

وأخفت الظلم عن عينيه عينـــاها »

« لا أنتــة الكادح الغرثان .. تلهمه

شعراً ولا الأيم الغرثى ، وطفـــلاها »

« سكران يصحو عـــلى كأس فيثمله

ما عب منها ، ويستوحي بقـاياها .. »

« يستوقف اليوم ، لا يدري اذا وقفت

أنواره ، فالتقى ليـــلى وناجـــاها »

« كم من قلوب حيارى تحتها انسحقت

وكم شـقي بعـين اليـأس يرعـاها »

« عامان ذابا على قيثاره .. غـــزلا

وقطرا روحـه الولهى وعبـاها »

« شدَّ اليمين على كأسٍ ، وطالعه
من غورها الواقع الدامي فأرخاها »
« واستنطق الكأس والأشباح فارتجفتْ
مذعورةً ثمَّ قالتْ كيف تهواها ؟! »
« قم فانظر النور من شبّاك مخدعها
يلقي على الشرفة الوسنى خطاياها »
« ظلاّن رانا على الأستار واقتربا
حتى استحالا الى ظلٍّ تغشّاها »

★ ★ ★

فاجتاحت الجوَّ من ابليس قهقهةٌ
كادتْ لها الأنجم الزرقاء تنتثرُ ..
وقال : « عُدْ .. واجمع الأوتار في يدهِ
واتركْهُ يشدو بما لو يروه وتر »

« وليصرف القلبَ عن لميــــاء يعصُره

ابــــأسين ، فماذا أنت تنتظـــر ؟ »

« كم شاعرٍ قَبْله انسابت قصــائدُه

فاستقبلتْها قلوبٌ مسَّها الخدرُ ..(١١) »

« في غرفة خاف أن يجتــاز مدخلها

ضوء النهـــار فغشّى جوّها الكدرُ »

« جدرانها الراعبات السود ما استلمتْ

الاّ لهـاث الضـــحايا وهي تحتضرُ »

« ولا اكتستْ من ظلالٍ غير ما عكسوا

ولا ارتوتْ من دماءٍ غـــير ما قطروا »

« يستقبل الليـــل لا اقدامه امتلكتْ

أرضاً سوى مايَمسُّ الاصبعُ الحذِرُ »

« ولا ذراعاه والأغـــلال تشبحهـا

تُطوى ارتياحاً ولا الساعات تُختصرُ »

حتى إذا اكتظت الآلام فانعصرت
نوماً كما امتص عبء الغيمة المطر ،
نادى به الحارس السجان يوقظه
بالنار من فوهات النار تنفجر ،
وكم يد يتأبى أن يلامسها ..
ثوب البغي ، ويأبى العار ، والقذر (١٢) ،
أهوت عليه انتقاماً منه تلطمه
على شفاه تمنى لحنها الوتر
تنزل الشعر منها .. للعيي فماً
وللذي ارتاب عزماً ليس ينكسر ،
وللضعيف سلاحاً ، والطريد أخاً
وللمظلوم رقاداً ملؤه الهذر ،
واجتازت الباب آهات يرددها
مستضعفون احتوتهم مثله الحجر

حتى اذا صرّ ذاك البـــاب منفرجاً
عن فجوةٍ دسّ فيهـــا ضـوءه القمرُ
وحدّق الشاعر المفجوع .. لاح لـــه
نعش عليه اصفرار النور منكسرُ
تلطّختْ بالدم القـــاني جوانبُـــهُ
ولم تزل قطراتٌ منــه .. تنحدرُ ..
ولم يزلْ شـــاعر الأحـرار تعصرُهُ
آلامه السود حتى أقبـل السحرُ
فقطّعتْ ضحكة جوفاء أطلقهـــا
ما لم يقطّعْهُ من أعصـــابه السـهرُ

★ ★ ★

والشاعر الثائرُ التركيُّ ما برحتْ
تلقى عليه الظلال السود قضبان(١٢)

إنْ مرّت الطير أسراباً به التمعتْ

عيناه بالشوق واستبدّ تحنان

أوشعت الكوّة السوداء عن شفقٍ

قانٍ ، دماء الضحايا فيه ألوانُ

نزا وأهوى على القضبانِ يجذبها

ودمدمت منه كالآهات ألحانُ

كم بات يغفو على رؤيا مكرّرةٍ

ما غيّرتْها على جفنيهِ أزمانُ

الليل في نصفه الثاني يلوّنهُ

نصفٌ من القمر المكدود ، نعسانُ

تثاءبتْ منه في البسفور أخيلة

كسلى ورانت على الشطّين أحزان

للسفينة في الأمواج وهوهةٌ

يصدي لها الشاطئ الساجي ، وارنانُ

ثم التظى الماء والشطآن وانفجرا

كما تشظّى ومجّ النار بركان

وازلزل الأفق حتى كاد يلمسُه

لو كان في الشاطىء المذعور ، إنسان

وأومضت بالدم القاني كواكبُه

كما يحدّق تحتَ الليل ذؤبان

وعبّت الموت عبّاً وهي مائلة

سفينةٌ لم يذدها عنه ربّان

حتى اذا ما استقرّ الموج وائتلقت

في أرجوانٍ من الحمراء شطآن

وكدّس القمر الدامي أشعته

جسراً على الماء ، تطفو منه ألوان

سارتْ عليه من الأشباحِ قافلةٌ

شتّى : عظام تُغشّيهنّ أكفان

ورجْرجَ الماءُ من بعد السكون صدى

ناءٍ : « سيندكَ مهما اجتاح طغيانُ »

* * *

حتى اذا ارتاح ممــــا قال ، بادرَهُ

من موكب الجِنّة الصاغين.. ملحاحُ :

« أين السُّرى؟ فيم نجتاز الفضا صعداً ؟

والشـرقُ وسنانُ لا يغشاه مصباحُ »

فقال ابليس : « انّ الأرض لهي كمـا

حدّثتَ عنهـا فما للناسِ اصلاحُ »

« أما السماء فقـد سدّت مسالكها

من خصمي الظـافر الجبّـار أشباح »

« ما زال فيهــا يحفّ الأنبيـاء به

حفّـاً وتُزجي له التسبيح أرواحُ »

« واللعن حظي اذا ما آية تُليت
أو رتلت باسمه المرهوب أمداح »

« لأجعلن سماء الله لي هدفاً
أحتل آفاقها القصوى واجتاح :

« آليت ألا يرى الله المقيم بها
إلا صريعاً على الغبراء ينداح »

فولول المارد الملحاح واختلجت
عيناه ذعراً وان غطتهما راح :

« يا سيد الشر والحكام مائدة
أكوابهم من دماء الفتية الراح »

« أطلقت أفعاك في الظلماء فانطلقت
غرثى على الكوكب الأرضي تجتاح (١ : ١)

« في كل حقل تهز الريح سنبله
جيش وفي كل قصر للردى ساح

« في النهر نار وخلف الليـــل فوّهةٌ

حمراءُ ، والشطّ بالبارود نضّاحُ »

« اليوم قد هبّ شعب الصين من أســر

فالليل ينجاب ، والأغــلال تنزاحُ »

« في ثغرها غنـــوة حمراء ينقلهـا

من ثغر (هومير) للأسماع فلّاحُ »

« هبّتْ وفي يدها الكأس التي صرعتْ

سقراط يسقي بهـا الطـاغين كدّاحُ »

★ ★ ★

حتى اذا ما انتهى من قوله ، اتقـدتْ

أحـــداق ابليس تختــار الشياطينا

حتى استقرت على (يلزاب) فانغمدتْ

في قلبـــه الخائف المـــذعور سكينا

وانهـــال ابليس بالألفـاظ صاخبة

كالنـار مسرى وكالاعصـار تلحينـا

:ـ « عار وأنت الذي لم يثنِ ركبتـــه

لله ، أن صـرت عبد الآدمينا »

« وطأت خديّك للثوار يسحقهـــا

حافٍ وعـارٍ وخذّلت السلاطينا »

« ورحت تزعم ان النـــاس ما برحوا

صـرعى على باب طـاغٍ من موالينا »

« إذا سألتك عـــن أحوال مملكةٍ

نبأتَ دون اكتراث :ـ مثلما شـينا ..

« أما استقرت على اليونان ذات ضـحى

عينـــاك أو وطـــأت أقدامك الصينا ؟

« واهتزّ ظلّك في الأنهـار فاصطخبت

بالنـاس غـــرقى ودمّرن البساتينا

ولا سمعت عن اليونان من نبـأ

نطوي به ما انتهزنا من ليـاليـنا

وما الذي جد في الدنيا ، وهل وطـن

منهـا ارتخى عنـه ظل المستبيحينا

« وقد تمرّ على اليـابان تقصـفها

بالصاعقـات وتفتضّ البراكينـا

« فكيف لم تـدر أن الصـين ثائرة

تمشي على النـار تجتاح الميادينا

فقـال بلزاب عنـدي ما ستسمعه

فاستعمل الرفـق في التأنيت واللينـا

:ـ « أما السماء فلن نرقى معـارجها

والأرض كالنار تغلي تحت أيدينـا »

« فلتثنِ أفراسنا عنهـا نؤمُ .. بهـا

ركناً من الأرض حتى الصبح يؤوينا »

« نستطلع الرأي عما سوف نصنعه »

فقال ابليس :ـ

« هيا .. نأت شيرينا » .

★ ★ ★





جبل شيرين

ولاح شـيرين في الظلماء تحسبه
أكداس غيـمٍ تغطّي جانب الوادي
صاغ الجليـدُ له تاجاً لآلئـهُ
نار الرعاة وظـلّ الكوكب الهـادي
واصطكّت الريح تعوي في مغاوره
كالمستغيث وقد شـدّتْ بأصـفادِ
وسـدّت الأفق الشرقيّ أخيلةٌ
سودٌ كموتى أفاقوا دون ميعـادِ

تدنو فينحلُّ عنها ما يخالطها

من عتمة الليل إذ تكسى بأجساد

حتى استقرّت على شيرين وانتصبت

ما بين تلك الذرى في زيّ أكرادِ

واختال ابليس بالجلباب قانية

ألوانه يشتهيها كلُّ .. جلاد

وقال : « يا معشر الجنّ انتحوا جهةً

تغزونها واتركوني بين فؤادي »

★ ★ ★

ثمّ انثنى يرسم الدنيا بأصبعه

فوق الجليد ويمحوها ويبتسمُ

حتى استقرّت على حالٍ فلوّنها

من نار عينيه يرنو وهي تضطرمُ

ولم يزل تتقرّى الطينَ راحتُـه
حيناً ، ويهمس انّي سوف انتقم

وتارة يلمس اليونان .. متقـداً
بالغيظِ يرنو الى بلزاب أو يجم

فقـــال بلزاب : « ان الانجم انطفأت
خلف الجبال وكادت تسطع القممُ »

« فلنسبق الفجر نقضي قبل مطلعـــه
حاجاتنا من حديث ملؤه الألمُ »

« أما عن الطـــين فالجوّ الفسيح لظى
داجٍ وملء الصحارى والحقـول دمُ

جرى جداولَ فاقتاتَ الجياعُ على
حافاتها والضحـايا شـأنها الكـرمُ

« وارتجّ فيهـــا خيال من يدٍ حطمتْ
غلاّ من العـــار يصدا فوقه القِـدَمُ »

« وانجاب عنها ظلامٌ كان ينشره

غربانك السود حين اجتاحه الضَرَمُ »

« أما الشمال ففي أقصـــاه ما شحبت

من عاطلين يدٌ ، او جائعين .. فمُ »

« آساه بالرحمة الثوّار واختصروا

عمر الشقاء بما شادوا وما هدموا »

« أما الجنـــوب فحتى الآن تمهـــره

من كلّ طاغٍ بأختام الردى قَدَمُ »

« وَهىَ فما عاد يقوى أن يخوض وغى

جيشٌ هو الجوع والاعياء والسَقَمُ »

وآوت (الكايَ) في أقصى جزائره

دارٌ بهـــا الظالم المقهور يعتصمُ

أذكى بريق المنـــايا في لآلئـــه

نار الوغى ثم ولّى وهي تضطرم

كم ليلةٍ باتَ والمصباح يغسلها

بالنور يرنو اليها .. وهو مبتسمُ

ونقّطتها عيون السدود بعكسها

قبرٌ على الجثّة العجفاء ينهدمُ

ما درّها الاحمر القاني سوى حُلُمٍ

باقٍ عليهنّ من ثغر الرضيع دم

« وما الوميض الذي فيها سوى رئةٍ

يهتزّ فيها خيالٌ للردى .. نهمُ

* * *

هيهات هيهات لا أنسى ضحىً غرقتْ

آفاقُهُ في لهاث العسجد النائي

في قريةٍ في شمال الصين لوّنها

أيلول ، فاستقبلتْها صفحةُ الماء

وأومض الدرب حتّى ذاب آخره
ثم اختفى غير ذكرى تُقلقُ الرائي

وأقْبَلَتْ من بعيدٍ فيه مركبةٌ
تطوى الحقول النشاوى ذات ضوضاء

تنسابُ جذلى وفيها اثنان سائقها
وأجنبٌ جاء يسعى خلف أبناء

ما سرّح الطرف حتى اهتزّ من طربٍ
وصاح يشفع أقوالاً بإيماءٍ :

« يا روعةَ الجوسقِ النائي تعانقُه
بيض الأزاهير في استحياء عذراءٍ »

« أيلول والزهر قبل اليوم ما اجتمعا
في جوف وادٍ ولا في قاع بطحاءٍ »

★ ★ ★

فغمغمَ السائق الجذلان مرَّ ... على
عينيه كالليلة القمراء .. تذكار

: « هذا دم الصين ! هذا جهد قائدها
ذاك ابتسام الضحايا ! تلك أثمارُ »

« تفاحةٌ بعد أخرى لفَّ حمرتها
عن لحظ أيلول فلاّحون أحرار »

« والعدل ان عمَّ أرضاً فهي عابقةٌ
بالزهرِ ، ملأى وكلّ العام آذارُ »

« بالأمس كنّا نجرُّ النير تحمله
أعناقنا ثم تعيا ثمّ تنهارُ »

« وكلّما انهارَ جيلٌ قام يخلفه
جيلٌ أو انزاحَ طاغٍ لاح جبارُ »

« ناعورة ثورها المعصوب ناظره
شرع الطغاة ، ومجرى مائها العارُ »

« والجيل للجيل كالاقداحِ فارغةً
تهوي ، وملأى ستهوي وهو دوّارُ »

« حتى انتبهنا على الرايات نشرها
مصبوغة بالدم المسفوك ثوّارُ »

« تلقي على الموقد المهجور أخيلةً
فانزاح ظلّ الردى واهتزّت النارْ »

« واجتاحت الأرض تطوي باع سيّدها
بالغلّ عنها ويمشي خلفها الثار »

« ثم اجتمعنا على البشرى وجيءَ به
كنعجةٍ ساقها للذبح جزّارْ »

« تنفّس الرعب في عينيه فانطفأت
في ذلك الزئبق المذعور أنوارُ »

« يهوي على ركبتين اصطكّتا فرقاً
ويستغيث وماء العين مدرارُ »

وقال :ـ« لم أجنِ ذنباً .. »

ثم طاف به

طرفٌ على الأوجه العجفاء ينهارُ

فطالعتْه عيونٌ من مغاورها

وأعظمٌ برزتْ جوعاً ، وأطمارُ

كأنما الكون تابوت أعدُّ لَه

من كلّ عينٍ عليه انحطَّ مسمارُ

وصاح قاضٍ من الثوّارِ نحنُ لكم

عونٌ على الظالم الباغي وأنصارُ

هذا أوانُ التشفّي لا نجاء لمن

خان الشعوبَ ولن يجديه انكارُ

يوم الظلامات لا الشكوى بضائعة

ولا القضاءُ محابٍ فيه غدّارُ

فليطفح المرجل الغـــالي بما خنقتْ
من حقده العاصف المكبوت أظفارُ
مغموسة بالدم المنساب شدّ بهـــا
شرعٌ أجـــيرٌ وسفّاكون أشرارُ
ولتقضموا من يدٍ كانت تمدّ عـلى
آثامهـا من جرابِ البغيِ أستارُ
فما تشكّى امرؤٌ منّا ولا شخصتْ
الاّ الى المنزل المرعوب أبصـــارُ
قال : « انطقوا ، لا تخافوا بأس من نسجت
اكفانَه اللذةُ الحمراءُ .. والعارُ »
« وأثقـل الأمسُ والأغـلال حاضـره
حتى انحنى فارتمى عن رأسه الغارُ »
« فقالت امرأةٌ غرثى .. مفجّعةٌ :-
« لم يطوِ شكواهُ شانٍ وهو مختارُ »

« نحـن المدينون للباغي بمـا امتلأتْ
بـه صكوكٌ وضاقتْ عنه أسفار »
« ألفٌ وألفان موكولٌ بهنَّ .. دمٌ
للبائسينَ وآمالٌ .. وأوطـارُ »
« نحـن المدينون مـا ينفكُّ يخنقنـا
صكٌ اذا ندّتِ الشكوى واندارُ »
« يا ضيعـة الثـأر والأفواه تلجمهـا
مستمسكاتٌ لدى الباغي وأسفارُ »
« أختامها الحمر افواه قـد التصقتْ
بالقلب يروي صداها منه تيّارُ .. »
« مختومةٌ كلّ ختمٍ صاحَ فيـه فمٌ
ظمـآن للدمِ ، في الأكباد حفّارُ »
« قـد سطّرتْها يد الباغي وخبّأهـا
درج تخفّىَ فما افتضّتْهُ أنظارُ »

« فاستلّت الدرج من احضان مخبئه
أيدٍ ونادى فمٌ : « فلتضرم النارُ »
واستوقدَ النارَ من مصباحِ ناكلةٍ
ذو غلّةٍ من بنيها حقده النارُ
« حتى تذرّى رماداً كلُّ مستندٍ
وازحزحت عن رقاب الناس أنيارُ »
يا ريحُ ذرّيه .. هذا البغيُ طاحَ بهِ
من هذه الأمةِ الصفراء إعصارُ
« حتفَ المدينين لا ينشقَّ باب غدٍ
الاّ عليها ، ولا تمتدُّ أعمارُ »
فولول الناس بالشكوى كما انفجرتْ
من نعشها الأبيض المصهور أنهارُ ؟
وأقبلتْ تخنق الجاني بحاضرهِ
من أمسه الداعر الممسوخ أخبارُ

يا للكتـــاب المدمّى : كـــاد كاتبـــه

يرميـــه بالزور لو لـــم تبـــق آثـار

تطـــويه اطراقـــة الثكلى وينشـــره

لحظ اليتيم ، ودمعٌ فيـــه يحتـــارُ

حتى سمعنا دم الطاغوتِ يهـرقُـهُ

قاضٍ نزيـــهٌ ، وجلاّدون أخيـــارُ

واخضلّت التربة الجرداء ، وزّعها

بالحقّ فينـــا ، وبالقســـطاس ثوّارُ

* * *

أهـوى بابهـامه العـاتي وخاتمـــه

يمضي لمستأجريه الصيد ما كتبـــوا

أو تحمـــل الخائف الموتور فاتقدت

ألحاظ ابليس واستشرى به الغضبُ

وقال : « يكفيك » نادى بعد زمجرةٍ :

« رفقاً فقد أزعجتنا هــذه الخطبُ »

« حــدثتَ حتى كــأنَّ العالم انبسطتْ

أنحــاؤه تحت عيني وهــو يلتهبُ »

« قــرّبت أطرافه القصوى سوى بلدٍ

يرتاد سمعي حديثٌ عنــه مقتضَبُ »

فازورَّ بلـــزاب كالمفجــوء وارتفعتْ

عيناه نحــو الشمال المعتــم الخـــالي

: « مولاي » نادى وقد أوما باصبعــه

بين الذرى :ـ « تحت ذاك الكوكب العالى »

« شعب خطا في طريقٍ ربّمــا بقيتْ

لولاه أمنيـــة عـــزلاء في بالٍ »

« طافت رؤاهــا بأفلاطــون باهتــةً

ألوانهــا فاكتفى منهــا بأظـــلالٍ »

« اعتادت الشاعر الوسنان فانثلقت

أبواب أيتوبيا الزرقاء كالآل »

« حتى اذا امتدت الايدي لتطرقها

ذابت فلم يبق إلا محض أقوال »

« وأقبل الفيلسوف الحر وانتزعت

كفاه خيط الستار القاتم البالي »

---

(١) في المخطوطة فوق كلمة يستوحيه يستجديه بخط أكثر حداثة يختلف عن خط المجموعة .

(٢) دانتي تقرأ « دنتي » لكي ينسجم الوزن .

(٣) هذه الاقواس من وضع الشاعر السياب وما سيلي أكثره من وضعنا .

(٤) أصل البيت أجريت عليه تصحيحات بقلم مغاير كان :
رباه لو أن جدوى في انتظار غد ما زال وسنان ، لم تسمعك شكوانا .

(٥) في هذا البيت تعمية مقصودة لم نستطع أو نتبينها ولعل الكلمة الاولى « مليككم » أو « وصيكم » .والثانية « تهفون » .

(٦) الشطر الثاني من هذا البيت كلمتان تعمد الشاعر حذفهما ولم نستطع تبين الاصل المحذوف .

(٧) الى جانب لفظة (استقر) في المسودة لفظة (استنزل) وقد فضلنا الاولى ٠

(٨) جبل أطلس في أفريقيا الشمالية - السياب - ٠

(٩) في المسودة شطبت لفظة المسموم بالقلم الرصاص وكتب فوقها المأجور ورجحنا الاصل المحذوف ٠

(١٠) في المسودة شطبت لفظة الجون واستبدلت بالرخو ويبدو أن الشاطب لم يكن السياب ٠

(١١) يلي هذا البيت ٤ أبيات لا تؤثر على سياق المعنى وغير واضحة في المسودة اضطررنا الى حذفها ٠

(١٢) في الاصل واشتهارها العار ٠٠ الخ

(١٣) اعتقد ان الشاعر المقصود « ناظم حكمت » [المحقق] ٠

(١٤) اضطررنا الى حذف أربعة أبيات بعد هذا البيت لعدم وضوحها لعلها تتحدث عن ثورة الصين الشعبية ٠

ثمن النسخة ١٥٠ فلسا

الطبعـة الاولى



مطابع الجمهورية
بغداد - ١٩٧١

